

مَجْلِسُ التَّنْسِيقِ السُّعُودِي الإِمَارَاتِي يُطْلِقُ رِصَاصَةَ الرَّحْمَةِ عَلَى مَجْلِسِ التَّعَاوَنِ الْخَلِيجِيِّ



بقلم: عبد الباري عطوان

لا نَعْتَقِدُ أَنَّ انْعِقَادَ الاجْتِمَاعِ الأوَّلِ لِمَجْلِسِ التَّنْسِيقِ السُّعُودِي الإِمَارَاتِي فِي مَدِينَةِ جَدَّةِ أَمْسٍ بِالتَّزَامُنِ مَعَ مُرُورِ الذِّكْرِ السَّنَوِيَّةِ الأوَّلَى لِلأُزْمَةِ الْخَلِيجِيَّةِ، كَانَ مَحْضَ صُدْفَةٍ، لِأَنَّ هَذَا الْمَجْلِسَ، وَقَائِدِيهِ، أَيِ الْأَمِيرِينَ الْمُحَمَّدِينَ مُحَمَّدَ بْنَ سَلْمَانَ وَمُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ، جَاءَ لِيُعَوِّزَ رِزْقَ تَحَالَفِ الْبَلَدِينَ ضِدَّ دَوْلَةِ قَطْرِ "العَدُوِّ الْأَصْغَرِ"، إِيرَانَ "العَدُوِّ الْأَكْبَرِ".

هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي جَرَى تَدَشِينُ اجْتِمَاعِهِ الأوَّلِ بِتَوْقِيعِ 60 اتِّفَاقًا لِإِقَامَةِ 44 مَشْرُوعًا اسْتِرَاطِيًّا مُشْتَرَكًا لِلْبُنَى التَّحْتِيَّةِ فِي مَجَالَاتِ الْأَمْنِ وَالصِّنَاعَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالنَّظْفِ وَالْغَازِ وَالاسْتِثْمَارَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ لِتَحْقِيقِ التَّكَامُلِ بَيْنَ الْبَلَدِينَ، يَأْتِي بِرِمَاثِيَّةِ إِطْلَاقِ رِصَاصَةِ الرَّحْمَةِ عَلَى مَجْلِسِ التَّعَاوَنِ الْخَلِيجِيِّ، وَتَأْسِيسِ مَجْلِسِ تَعَاوُنِ ثُنَائِي "مُغْلَقٍ" عَلَى الدَّوَلَتَيْنِ كِبَدِيلٍ مُغْلَقٍ، وَمَحْظُورٍ بِالتَّسَالِي عَلَى الدَّوَلِ الْأَرْبَعِ الْأُخْرَى، فَهُوَ يُشَكِّلُ أَقْلَ مِنْ وَحْدَةٍ اِنْدِمَاجِيَّةٍ وَأَكْثَرَ مِنْ اتِّحَادٍ كُونْفَدِرَالِيٍّ.

”استراتيجية العزم“ التي كانت الجوهَر الأبرز لهذا المَجْلِس التَّنسيقي، تُعيد تذكيرنا ”بعاصفة الحزم“ التي يَخوضُها البَلدان، السعودِيَّة والإمارات، في اليمن منذ ثلاث سنوات وشَهْرين، وتَسْتَنِد إلى ناتِجٍ مَحَلِّيٍّ يَصِل إلى تريليون دولار، وصادراتٍ من النِّفط والغاز ومَنْتوجاتٍ أُخرى في حُدود 700 مليار دولار سنويًّا، ممَّا يعني أننا أمام قُوَّةٍ اقتصاديَّةٍ هائلةٍ تسعى لكَي تتحوَّل إلى قُوَّةٍ عَسكريَّةٍ عَظْمَى في المِنطقة إذا جَرى السَّماح لها بِذلك.

لا مَكان للفُقراء في هذا المجلس، ونحن نتحدَّث هُنَا عن البحرين التي جرى تجاوزها، وعدم توجيه أيِّ دَعوةٍ إليها للانضمام، لا في الحاضر ولا في المُستقبل، كما أنيَّه لا مكان فيه ”للمُحايدين“ في الأزمة مع دولة قطر، والحرب في اليمن، والإشارة هُنَا إلى دولة الكويت وسلطنة عُمان.

لا نَسْتَعِد أن تكون أبرز خطوات هذا المَجْلِس الجديد ”تصعيد“ الخِلاف مع دولة قَطْر، وتشديد الحِصار الخانق ضدها، وتَكوين الذِّراع العَسكريِّ والسِّيَاسيِّ والاقتصاديِّ الخليجيِّ الذي سيكون مَحوَر الارتكاز في أيِّ حَرْبٍ تَشُنُّها الولايات المتحدة في المُستقبل المَنْظور ضدَّ إيران لتغيير النظام فيها، تبدأ بحِصارٍ غير مسبوق في التَّاريخ، ويتواضَع أمامه الحِصار المَفروض على كوريا الشماليَّة، مرثما أعلنَ أمس الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

احتجاج السعودِيَّة على مُحاولات شراء دولة قطر مَنظومة صواريخ ”إس 400“ الروسيَّة، واختيار فرنسا لتوجيه تحذيرٍ مُزدوجٍ إليها أوَّلًا، أي قطر، وبعدها روسيا عبر فرنسا، من المُضَيِّ قُدُمًا بهذه الصَّفقة، والتَّهديد بقصف هذه المَنظومة الصاروخيَّة في حال تسليمها، ربَّما يكون أحد المُؤشِّرات على النِّزوايا الحاليَّة والمُستقبليَّة لهذا المَجْلِس الجديد، وربَّما يدعمُ أمريكيًّا أيضًا.

إنَّه ”مجلس حرب“ قَبيل أن يكون مجلس تَعاونٍ ثُنائيٍّ اقتصاديٍّ، يُريد أن يكون عُنوانًا لقُوَّةٍ إقليمِيَّةٍ جديدةٍ في المِنطقة، فهل سيَحَقِّق أهدافه هذه، وهل سيَفْتَح جَبهةً عَسكريَّةً ضدَّ قطر بعد فشل المُقاطعة التجاريَّة والسِّيَاسيَّة؟ ومتى؟ وهل سيَكُون مشروع حفر قناة سلوى لعزلها وإنهاء تواصلها البري مع شبه الجزيرة العربيَّة، ومن بين المَشروعات المُتَّفَقَ عليها؟

نَتَرُكُ الإجابة للأشهُر وربَّما السَّنات المُقبِلة، وما يُمكن أن نقوله أنَّها خُطوة ”تصعيدِيَّة“ على دَرَجَةٍ كبيرةٍ من الخُطورة، وتَبَعَث على الكَثير من القلق.. قلق الدُّوَل الخليجيَّة الأخرى

المُستَهْدَفَة بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرٍ. وَرَبَّمَا تُغَيَّرُ مُعَادَلَاتُ التَّحَالُفَاتِ جَذْرِيًّا فِي الْمِنْطَاقَةِ. وَالْأَعْلَمُ.